خاصة ثانية لا تكون مختصة بالنبي فانهم يعترفون ايضا بان مادة
العناصر مطيعة لغير الانبيا وايضا ما جعلوه خاصة ثالثة غير
متحققة عندهم لانهم ينكرون الملايكة ولا يثبتون غير الجواهر
المجردة العالية وهي غير مرئية عندهم وقد بحث بعضهم في
هذه المناقشة بما لولا محبة الانصاف لكان الصواب ترك جلبته
لما اشتهر من ان من نصر الجاني هو الجاني من قوله وفي هذه
الايرادات نظر اما الاول فانهم ارادوا بالاطلاع الاطلاع على
بعض ما لم تجر العادة به من غير سابقة تعليم ولا تعلم من غير عارض
ولا شك ان مثل هذا البعض لا يكون لغير نبي واما قولهم النفوس
البشرية متحدة فيجوز ان يثبت لكل ما ثبت لبعض ممنوع
اذ يجوز ان يكون التفاوت راجعا الى استعدادات مختلفة
بحسب الامزجة وكذا الخاصة الثالثة ولو سلم فكل واحدة
من هذه الخواص الثلاث ليست بخاصة مطلقة للنبي بل خاصة
اضافية والمجموع خاصة مطلقة للنبي انتهى وللمسيلة مزيد بسط
في كتب القوم صدعنا عنه مخافة تلة توهمهم فان قلت
تقرر ان لازم قول الفلاسفة انكار النبوة تبينا فضل قولهم
بالاحتياج اليها ودفعها قلت نعم لكن تقرر ان الراجح في الاصول
ان لازم المذهب لا يلزم ان يكون مذهبا فلا تناقض فان قلت
قد علمنا ثابت النبوة على طريق الاسلام فهل مر لثابت الحاصلة
للفلاسفة على اثباتها قلت نعم قرر ذلك حكما الاسلام اتباعا
لهم على وجه لا يجري على القواعد الشرعية من كل وجه لكنه ربما
يجري على التحسين العقلي جريا تاما فقالوا ان الله تعالى خلق
الانسان مدنيا بالطبع يعني انه يحتاج بطبعه في امر معاشه
الى اهل مدينة اذ يحتاج الى غذا ولباس ومسكن وسلاح وكلها
صناعية والشخص الواحد لا يمكنه القيام باصلاح تلك الامور
وترتيبها الا في مدة لا يمكن عادة ان يعيش اليها وان امكن
فهو عسير جدا فلا يتم امر المعاش بل لا يتيسر الا بمشاركة اخرين
من بني جنسه واجتماع على معاوضة ومعاونة تجري بينهم
لتوقف صلاحهم عليها بحيث يزرع هذا لذاك ويخبز ذاك لهذا
ويخيط واحد للاخر واخر يتخذ له الابرة وعلى هذا فقس سائر
الامور فتلك المشاركة والاجتماع لا يتم نظامها الا اذا كان بين
المجتمعين معاملة وعدل وانصاف فان كل واحد يشتهي ما هو محتاج
اليه ويغضب على من زاحمه عليه اذ الخير لذاته مطلوب والاستبداد
به عن الغير محبوب ولا يخفى ان حصول العناصر الجسمانية والمطالب
الشهوانية لواحد تستلزم تغلب فواتها على غيره فيودي الى المزاحمة

والانسان

والانسان اذا زوحم على ما يشتهيه غضب على مزاحمه فيدعوه
غضبه الى الجور والظلم على الغير ليستبد بذلك المشتهى المطلوب
والمتمنى المحبوب فيقع من ذلك الهرج والتنازع ويتولد منه التباين
والتقاطع ويختل نظام الاجتماع اختلالا لا يؤبه نعم الا ان اتفقتم مع
الالفة وترك النزاع على معاملة وعدل والعدل والمعاملة يعسر
تطبيقهما على جزئيات لا تنحصر فلا بد من قانون كلي هو شرع يحفظه
والشرع لا بد له من شارع يفرض ذلك الشرع على الوجه الذي ينبغي
فاذن لا بد من شارع غير موكول الى نصبهم ولا راجع الى وضعهم
والا لزم ما وقع من الهرج فينبغي ان يمتاز الشارع من بينهم باستحقاق
الطاعة لينقاد اليه الباقون في قبول شرعه وذلك الاستحقاق
انما يتحقق بان يختص بايات ظاهرة ومعجزات باهرة تدل على انه من
ربهم وتحث على اجابته ونصرته في مقالته ثم ان الجمهور من الناس ربما
استحقروا المنافع لهم مما يحتاجون اليه بحسب النوع في جانب ما استولى
عليهم شهوة مما يحتاجون اليه بحسب الشخص فاقدموا على مخالفة
الشرع فوجب ان يكون للمطيع ثواب يحمله على الرجا وللعاصي عقاب
يحمله على الطاعة وترك المعصية ليكون انتظام الشرع اتم من
الانتظام بدونه وهما لا يكونان الا من الاله بما يخطرون عليه
اسرارهم العليم بما يخونه ضمايرهم وتنزعه افكارهم القدير على
مجازاتهم المفهوم بمكافاتهم الغفور لمن يستحق المغفرة والمنتقم
ممن يستحق الانتقام يجريهما على لسان ذلك الشارع ايعادا له
بالعقاب للمسي ووعدا بالثواب للطايع فوجب ان تكون معرفة المجازي
والشارع واجبة عليهم وان لا يكلفوا بازيد مما يصح قربوجوده وهو
غير مشار اليه في مكان ولا ينقسم ولا خارج العالم ولا داخله ولا شيا
من هذا الجنس والا لعظم عليهم التشغل وتشوش عليهم الدين ووقعوا
فيما لا يمكن التخلص منه بواضحات البراهين ثم هذه المعرفة لما
تكون يقينيا فلا تكون ثابتة دايمة فانبغي وضع سبب حافظ لها
وهو الة كالجامع للتكرار ولا يشتمل على حيزين الاعبادة
مذكورة للمعبود متكررة في اوقات متتالية كالصلاة وما يجري
مجراها فينبغي ان يكون الشارع داعيا الى التصديق بوجود اله
واحد خالق عليم قدير والى الايمان بشارع صادق مرسل منه اليهم
والى الاعتراف بوعد ووعيد وثواب وعقاب اخرويين والى القيام
بعبادات يذكر فيها الخالق بنعوت جلاله واوصاف كماله والى
الانقياد الى الشرع الذي يحتاج اليه الناس في معاملاتهم حتى
تستمر بذلك الدعوة الى العدل المقيم لنظام حال النوع الانساني
المنتفع بذلك الشرع في امور ثلاثة الاول رياضة القوى النفسانية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1